العهد المندائي الجديد

رحلة في بعض مفاهيم الدين الصابئي

تأليف

الدكتور
غسان صبام النصّار

الترميذا
علاء كاظم نشمي

العهد المندائي الجديد

رحلة في بعض مفاهيم الدين الصابئي

تأليف

الدكتور غسان صباح النصار

الترسيزل علاء كاظم نشمي

بغداد ١٩٩٧م

الإهـداء :

إلى تلك الوردة اليانعة الصفاء .. يا من تعاوند عليك كل العواصف والأعاصير العاتية الصفراء بغية اقتلاعك من الجذور ، والغريب انك باقية ، غريبة وحيدة نعم ، ولكن الأغرب انك باقية ، وكأن هناك قوى عظمى تتمسكين بها .. بقوة الله تمسكتي .

آن الأوان يا وردتنا الحبيبة لكي تكبري وتشمخي علو الجبال فجذورك لا تطلها جذور ..آن الأوان لتضمي شبابك وشيبك واطفالك بظلك الامين فانت النبتة البيضاء .. انت الديانة المندائية .

هدية متواضعة هذه الاوراق لكل شبابنا وشاباتنا الصابئة المندائيين راجين الحي العظيم ان يرحمنا ويرحمكم ... وان يكون هذا المبحث البسيط بداية خير في حضارة مندائية جديدة وبداية عهد مندائي جديد .

المقدمة :

باسم الحي العظيم

﴿انظروا واسمعوا بايمان وتقبلوا احكام ربكم﴾

أي حديث غير مبتدىء بذكر الله هو مبتور الحديث ..

لقد اعدّت هذه الاوراق التي بين ايديكم من قبل شخصين : احدهما رجل علم تنور بالدين ، و الاخر رجل دين تزين بالعلم . ونحن بذلك نكوّن صورة مصغرة الى ديننا الحبيب الذي يجمع ما بين الدين و العلم ولكي نكسر تلك الفكرة التي خلقتها الظروف القاسية والسنوات المظلمة عن انغلاق الديانة الصابئية.

لقد تناولنا في هذا البحث بعض الجوانب عن الدين الصابئي وليس جميعها مختارين ما لمسناه من الشباب المندائي من رغبة لمعرفته من الملامح التقريبية لدينهم ، فكان هذا المؤلف هدية منا لهم .

وقد ارتأينا فيه اسلوب جديد يتحدث من موقع قوة اوصلتنا لها جهود مثقفينا الاعلام التي كانت كتاباتهم صيحة للعالم محاولة الاقناع .. اما هذا التقرير فقد اتخذ اسلوب جديد لا ينشد الاقناع فقط بل الدعوة الى المسارعة في تطبيق شرائع هذا الدين مستخدمين الترغيب حيناً والترهيب حيناً آخر .. نحن بذلك نتمنى ان نرد جزءاً من افضال هؤلاء الاعلام علينا.

وآخر كلمة نود ان نقولها لأبناء ديننا واخواننا في العهد بان هذا المبحث جاء ليغير فكرة الناس عن الديانة الصابئية كونها ديانة طقوس فقط بل انها ديانة روحانية ما الطقوس فيها الا رموز، وكذلك هي ليست روحانية فقط بل ديانة علمية. لها الفضل على الحضارات والعلوم والتاريخ .

فاوردنا هذا المبحث ليزيد حبكم لدينكم وليقوي حجتكم فيه وليفتح الباب لأبناء هذا الدين للدخول الى عالم جديد ولخلق روح إيمانية خاشعة في الصدور .. بل ليكون هدية لكل من يريد ان يتعرف على ديننا من اخواننا المسالمين من الاديان السماوية الأخرى .

ونتمنى من الحي العظيم ان نكون قد وفقنا فيه وان يكون مبحثنا اساس لمبادرات وبحوث مستقبلية لأعلام جدد.

والحي مزكّى

الفقير الى الله والغني بـه — الزاهد في دينه

الدكتور
غسان صباح النصار

الترميذا
علاء كاظم نشمي

ملاحظة :

اولا – الكلمات بين الاقواس الفردية ( ) هي لفظة مندائية

ثانيا – الجمل بين الاقواس ﴿ ﴾ هي آيات كريمة

ثالثا – (س) تعني السلام والتزكية مهداة له (اسوثة وزكوثة نهويلي) وتاتي بعد ذكر اسم النبي يحيى مبارك اسمه

الغاية من الدين في فلسفة كل الاديان

س/ لماذا تعلو كل الاصوات الطاهرة لطريق الله ؟

لايمكن ان نحد الاشارات التي يشيرها الله لنا نحن البشر بقصد فائدتنا وابعادنا عن ما هو ليس صالح .. ولكن يمكن ان نبسط الصورة الى اقصى ما نستطيع حيث يمكن ان نقسمها الى غايتين :-

اولا: على مستو دنيوي :-

ايصال الانسان الى مستو مرتفع من الاستقامة والاستقرار النفسي والاجتماعي والاخلاقي والتفكيري وحتى من الناحية العلمية والطبية والصحية. فما شرائع تحديد الزواج والزكاة والصيام وتحريم بعض انواع الطعام وغيرها، ماهي الا تنظيم لعشوائية الحياة وبناء نظام متقدم من المجتمعات غايته رقي الانسان.

ثانياً: على مستو ديني روحاني لاهوتي :-

وهذا هو الاهم والغاية العظمى .. فكل الاديان جاءت بغية خلاص كل الناس على اختلاف العقائد واللغات والجنسيات وانقاذهم من السقوط في هاوية الظلام الابدي من جهة .. ومن جهة اخرى تقريبهم من الله ونوره الابدي .. فويل لنا ان لم يغفر لنا ربنا . وطوبى لمن احب الله فاحبهُ.

الصابئي ، المندائي .. لغة وتعريف

– **الصابئة :–** كلمة اطلقت على مجموعة من الناس يسكنون بمحاذاة نهر دجلة والفرات جنوب العراق وعلى ضفاف نهر الكارون في ايران وهذه التسمية اطلقت عليهم من الاقوام المجاورة والتي تعايشت معهم وعرفت الشعيرة الدينية الاساسية لهم وهي التعميد (المصبّتا) او الاغتسال بالماء الجاري .

اولاً: لغة

• **صابئي :–**

آ) عربياً :– لقد ارجعها علماء اللغة والكتبة العرب الى الجذر العربي (صبأ) وحسب كتاب مختار الصحاح لمحمد ابي بكر الرازي فقد كتب فيها :– (صبأ: خرج من دين الى دين وبابه خضع. وصبأ ايضاً صار صابئاً والصابئون جنس من اهل الكتاب). وهذه ايضاً تعطي صورة الاغتسال بالماء الجاري والخروج عن الوثنية والدخول برسم وختم ديانة التوحيد الاول.

ب) آرامياً (مندائيا):– تعني المتعمد او المغتسل وقد جاءت من جذر الكلمة المندائية (صبا) اي انغمس او اغتسل وهي بذلك تطابق اهم شعيرة لهم كما مر سابقاً .

• **منـدائـي :–**

اما كلمة مندائي فهي مندائية الاصل يطلقها الصابئي على نفسه وهي كلمة قديمة جداً لايعرف الباحثون لحد الان عمقها التاريخي وذلك لقدمها ولكن من الناحية اللغوية جاءت من الكلمة المندائية الآرامية (منـدا) وتعني علم وحذرها (نـدا) ومنها (بيمندا) بيت العلم والمعرفة أي بيت العبادة وجمعها (منـدي) ، و (المندائية) تعني المعرفية او العلمية ؛ فالمندائي هو العارف او العالم، لذلك مراتب تدرج رجال الدين اتية من هذا الباب فمثلاً :

شوليا :– المرحلة الاولى للترميذا أي المتمهد لدخول مدرسة الدين.

الترميذا :– اولى درجات رجال الدين وتعني التلميذ او الطالب.

الكنزبرا :– عارف او قاريء الكنزا.

وحتى النبي ياخذ لقب (المعلم) لديهم.

ثانياً: تعريفه

اما تعريفها المندائي فهو اشمل من كل تعريف عرفه الغريب عنا ... وحسب الفلسفة المندائية :

المندائي :– هو كل من آمن بربه .. فقوم لبه .. فأضاء قلبه فسجد وسبح لخالقه .. وتعمد بجريان مائه .. وارتسم باسمه .. وصلى فصينت خلقه .. وصام عن شرور العالم فنجا مصيره .. فتصدق وزكى فساعد اخيه بل انقذ نفسه .. ترك اسماء الدنيا وبالملواشة (الاسم الديني) كان اسمه .. فحافظ على كيان جسده (لم يختتن) .. ترك زينة الدنيا وباخلاق زهده زين نفسه .. مسك الدرفش (راية السلام) فكان السلام عرشه .. فقرأ كتب الله فزاد علمه .. فاقتدى بنبيه فتحّمل وصفه .

المندائية ديانة التوحيد الاولى

وهي اول ديانة توحيدية في التاريخ بل وما قبل التاريخ حيث يعود اصلها الى نبي الله ادم (ع) .. وعندما نقول ديانة التوحيد الاولى فانها لاتعني ديانة لاتعرف من مبادئ الدين سوى التوحيد فالمندائية هي ديانة ليست روحانية فقط بل انها ديانة عالمة بحياة الانسان دارسة لكل ثناياها ومحكمة بعلوم الفلسفة والتشريع .

وان اول كتاب سماوي منزل على هذه الارض هو كتاب (الكَنزة ربّه) ويسمى ايضاً (السيدرا ربّه) ويسمى عامياً (الكنزة) ويعني الكنز العظيم - مبارك اسمه - وهو ما نزل على آدم اذ اعطاه الله العلم والمعرفية (المندائية) وعلمه الاسماء جميعها وهو بذلك يحتوي على (صحف آدم)، ويمر هذا الكنز العظيم على الانبياء من بعد آدم فيزيدون محتواه بصحفهم مثل صحف نوح وسام وغيرهم من الانبياء الاولين ويصل هذا الكنز العظيم الى المعلم الصالح (يهيا يهانة) أي يحيى ابن زكريا (س) ليجمع الدين وكتابه . وان لغة (الكنزا ربّه) هي المندائية القريبة من الارامية .

التوحيد المندائي

ان اول ديانة عرفت التوحيد للخالق هي الديانة المندائية، ديانة ادم وشيتل وسام ويوحنا (يحيى) مباركة اسمائهم.

وقد اورد كتابنا الكبير (الگنزاربّه) الكثير من الصفات التي تفهم حقيقة الله كما يؤمن بها الصابئي المندائي، وتلقي افتتاحية (الگنزاربّه) الضوء على بعض صفات الخالق التي لا تعد ولا تحصى:-

نحن المندائيين نسّمي الله (الحي العظيم) -مسبحّ اسمه- وهو ليس له حد ولا هيكلية فلذلك اسمائه لا تحد، وصفاته لا تحد، واعماله لا تحد. فكل شيء في الوجود له حدود

الا الحي العظيم ليس له حد، فهو الغفور والرحيم والتّواب وهو النور العظيم الذي لا يخبو، والبهي والقوي بلا حدود، لا شريك له، والذي لا يرى ربٌ جميع العوالم. لا وجود لشيء قبله، ولا وجود لشيء لولاه، ونوره وبريقه يشع على جميع العوالم ليكسبها الحياة، وهو المليء بالنور والصفاء والعدل والحب والرحمة والغفران والفهم والادراك والمليء بأسماء العظمة. وهو مصمم وخالق ومصور الجمال والظواهر. لا اب له ولا مولود كائن قبله ولا اخ يقاسمه الملكوت ولا يمتزج ولا يتجزأ ولا انفصام في موطنه، وهو يسكن في موطن ملوه النور والضياء وهو خالق جميع العوالم بما فيها من كائنات، وهو خالق الانسان وواضع النفس (العقل) في داخله والتي هي نفحة من نفحاته العظيمة وهبته الكبرى للانسان.

وهو لا يحد وابدي ولا ينتهي وانه الاب والاخ والابن (أي انه كل الحياة) وانه المنبع واصل الحياة العظمى وهو الاول والاخر والمستقبل، وان كل كائن حي لا يساوي ذرة واحدة من عظمة الخالق (الحي العظيم) -مسبّح اسمه-.

المراحل البارزة المنجمدة في التاريخ المندائي واسباب التقوقع والانغلاق

ربما يدور في اذهان كل من يسمع ويقرأ هذا البحث سؤال وجيه : اين كنا قبل هذا اليوم ومن المسؤول عن الجهل للدين وسنوات الانقطاع ؟ لكي نجيب على هذا السؤال كان من الضروري معرفة الاسباب والمسببات الاولى التي ادت الى حالنا هذا اليوم وبعد ذلك نحكم بالحق في هذا الامر .

لقد كانت الدنيا في زمن ما تصبّح وتمسّي كل يوم بالحضارة العظيمة التي سادت الساحات الانسانية الا وهي الحضارة المندائية التي انارت العالم بنورها المستمد من نور الله . فكيف حصل ما حصل لنجد انفسنا لانملك من ديننا سوى ما ناضل

الاحداد من احل ايصاله لنا .. لم يبق سوى كتب لانفقهها وطقوس تكاد تكون ظاهرياً غريبة على انسان متحضر ؟

لاعجب من ذلك فقد مرت الديانة الصابئية بعهود من القتل والتعذيب والانتهاكات في عصور مختلفة وسنوات عصيبة طويلة .. ربما اكثر مما نعرفه عنها اليوم، ولكي نحتوي هذه الحقب الزمنية ارتأينا تقسيمها الى مرحلتين بغية التبسيط والايضاح علماً بان قبل هذه المراحل وما بينها وما بعدها مراحل لايجب ان نتجاهلها لأنها تحمل معاناة وألم اسلافنا واهلنا :-

اولا: مرحلة ما قبل رسالة المعلم النبي يحيى(يهيا يهانة)(س):

وخاصة مع مجيء اليهودية وفيها واجه الصابئيون القتل والتعذيب والاجبار على تغيير الدين مما جعل الدين ودائرته (دارة) على وشك الانتهاء وتصف الروايات الدمار والتشتت ما جعل الانسان المندائي لايعرف هل هناك اناس على ملته ام لا .. لكن الله لم يشأ لهذا الدين العظيم ان ينتهي فبعث له النبي والمعلم الحكيم يهيا يهانة (س) الذي لم يكن من قبله انسان بحكمته (وكيف وقد تتلمذ على يد الملائكة) وبه عادت الدارة المندائية اقوى من سابقتها واضيفت كنوز جديدة من الكتب المقدسة مثل كتاب تعاليم يحيى (دراشا اد يهيا) وبعض الكتب والدواوين الاخرى . وهكذا عاد الحق الى برجه الشامخ .

ثانياً : مرحلة ما بعد النبي يحي (س) :- وهذه يمكن تقسيمها الى :

آ) مرحلة ما بعد الميلاد بفترة قليلة : وهذه المرحلة مهمة تاريخياً لما فيها من اسرار نفيسة حيث تكالبت الضغوط السياسية والاجتماعية والدينية .. ولكون الصابئة لا يستخدمون العنف والقوة ادى بهم الحال الى هجرة عاصمتهم اورشليم التي كان فيها المعمد يهيا يهانة (س) يعمد الناس وهنا بدأت مسيرتهم الطويلة - مع ملاحقة اعدائهم لهم - بالشام مروراً بحران (وهناك كتبوا كتابهم التاريخي حران الداخلية (حران كويثا) ومن ثم الى ضفاف نهري دجلة والفرات جنوب العراق وضفاف نهر الكارون في ايران كونه مكان مناسب لطقوسهم وبعيد عن التداخلات والتصعيد ، مسترزقين بما يملكونه من علوم واداب وفنون ، فكانوا صاغة ومزخرفين وحدادين ونحاسين

ب) مرحلة التاريخ الحديث وخاصة القرن ١٩ و ٢٠ : وفيها واجه الصابئة مرحلة تخلف ما بعد الاستعمار والتي عصفت بالعراق فواجهوا تعدي وانتهاك وتجاوز من الناس الساكنين بجوارهم والبعيدين كل البعد عن اخلاقيات اديانهم التي لاتقبل ذلك ولكنهم كانو بعيدين عن الحضارة والتحضر والمعرفة .. وهذه هي المرحلة التي عاشها اهلنا ومعاناة البارحة القريب ، وربما ما تزال بقايا تلك المرحلة قائمة بوجه ابناء الطائفة ولن تنتهي هذه المرحلة حتى نتقوى بالعلم و الايمان .

ملاحظة: في كل هذه المراحل كان الصابئة يرفضون الحروب والقتال لكون ديانتهم تحب السلام وحل النزاعات بما يرضي الله ويضمن احترام الانسانية المسالمة . فاختاروا مناطقهم هذه البعيدة عن الحضارة ليبتعدوا عن المغالاة ويختاروا السلام وهم بذلك حافظوا على كيان دينهم ، وبهذا الانطواء والتقوقع انسوا انفسهم للعالم وحافظوا على

كتبهم من تحريف المحرفين ولكي يبقوا دائماً دين واحد غير منقسم ، وهذه نقطة مهمة جداً .

وكذلك مر الصابئة بازمات طبيعية عصيبة كالفيضانات والحرائق ، وهنا كان جهادهم من اجل الحفاظ على كتبهم فكانوا يستغلون مهاراتهم الفنية في صنع صناديق خاصة تحافظ على هذه الكتب التي كانوا يدفنوها في اماكن سرية خاصة للأجيال القادمة .

وبقيت هذه السرية حتى بعد زوال المسبب وبقي الخوف في قلوبهم المؤمنة الصافية وضعفت دائرة التعليم وصار الدين حكراً لرجال الدين فلا يعلّمون الابناء، فصار الابناء اباء لا يعرفون ولا يعلمون ولا يعلّمون.

ولكن لننظر للامر من جانب آخر .. لنتأمل الهدف المسالم النبيل الذي جعلهم يرفضون الحرب التي ربما كانوا قادرين على الانتصار فيها لكنهم آمنوا بالله الذي سيكون دائماً مع الصابرين المومنين و لم يساورهم شك في وفاء خالقهم ، وكما تصفهم كُتبنا المباركة ﴿دهانا العالم بدواهيه و لم نضعف و لم نجانب الحق ، انت الحق فطابت نفوسنا﴾

أليس شهيداً مَن قَبِل الموت مقتولاً على ان يكون قاتلاً ؟!.

كذلك لنتأمل كيف مرّوا بتلك الظروف و لم ينقسموا الى ملل ومذاهب فكانوا دائماً وحدة واحدة .. أليس في ذلك علم وسياسة وانتصار ؟ ورب سؤال انفع من الف جواب .

ملاحظة: سنناقش اثار الصابئة في المدن التي مرّوا بها اثناء رحلتهم الطويلة في المبحث التاريخي .. وسنعرف فيه سبب جهل التاريخ ونسيانه لهم .

الواجبات والفرائض .. الاركان المندائية

قبل ان نبدأ في هذا الباب يجب ان نعرف ماذا نقصد بكلمة اركان .

– **الاركان** : هي الاعمدة التي تقف عليها سفينة الدين والتي بدونها او بدون احداها يكون هيكل البناء الأيماني للشخص مهدم او قلق امام الله .

وفي هذا الباب نقول ان الاركان هي كالبوصلة التي تعرّفنا بمكاننا من بحر المندائية العملاق من جهة، ومن جهة اخرى تعطينا صورة مبسطة عن حدود وافاق بحر الديانة المندائية .

آ– واجبات المؤمن تجاه ربه والبشر واركان الديانة المندائية :–

١ – الايمان بالله ووحدانيته والتسبيح له + الشهادة

٢ – الصلاة (البراخة)

٣ – الصيام

٤ – الصدقة والزكاة (زدقا)

٥ – التعميد (المصبتا)

١– الايمان بالله ووحدانيته والتسبيح له + الشهادة:

برغم ان الله لا حد له ولا يمكن للعقل البشري ادراكه فهو اعظم من كل الصفات والاسماء التي نعرفها ولكن هناك صفات نصفها على المستوى البشري كالتي وردت في افتتاحية الكنزا ربّة.

والمقصود هنا هو ليس فقط الايمان بالله واحد لا شريك له لان هذا الفرض موجود ضمنياً في جميع الاركان الاحقة ، لكن المقصود هو الايمان بالله مرتبطاً في

اعمالنا واقوالنا في كل وقت وفي كل مكان وفي كل موقف .. وهذه الصفة تعطي للانسان حباً واقتناعاً بالحياة ولما هو مقسوم لنا فيها وهذا ما كان يمتاز به احدادنا الذين كانو من الصفاء والتسبيح وكانهم في كل يوم ولدوا من جديد.

وخير طريقة يا اخوة العهد للتسبيح لله هي بتطهير الجسد والروح والنفس من كل ما علق فيها من خطايا . وهذا يتم من خلال الارتسام بالماء او الوضوء المتمثل بـ (الرشامة) وهي : رسم او ختم الله للانسان ليكون حصته .. وهي طقس يقوم فيه المنداني المؤمن بغسل كل جزء من اجزاء جسمه مع قراءة نصوص ايمانية تسبّح جميعها باسم الله وهو بذلك ينظف جسمه مادياً من جهة ، و من جهة اخرى فانه يعتبر كرمز روحاني يسبح فيه كل عضو من الاعضاء للخالق عزّ وجلّ مثلاً (اذناي تسمعان اقوال الله) و (فمي ينطق باقوال الحق) وهكذا قياساً لجميع الاجزاء.

ملاحظة: الرشامة تسبق جميع المراسيم المندائية مثل الصلاة والتعميد والزواج وغيرها .. وكان الناس سابقاً (وما زال بعضهم) يقوم بالرشامة حتى قبل تناول الطعام بل وقبل النوم وهم بذلك يؤدون امر الله حيث يقول في كتابه المبارك : ﴿وامرناكم ان اسمعوا صوت الله في قيامكم وقعودكم وذهابكم ومجيئكم وفي ضجعتكم وراحتكم وفي جميع الاعمال التي تعملون﴾

٢- الصلاة المندائية (البراخة) :

هي اللحظات التي يجرد فيها الانسان حواسه المادية لكي يرفع العقل الى الله الحي العظيم ويتصل به روحياً ، مرتلاً نصوص ايمانية واقوال من لدن الخالق مصعّداً اعترافاته وسلامه وادعيته وذلك كله بعد أن يهيء جسده لتلك المقابلة العظيمة وذلك بأن يختمه بختم الله وذلك من خلال (الرشامة) أي الوضوء ليدخله في صلاته وليشارك جسده وروحه ونفسه في تلك الزيارة الروحية .والصلاة أرقى من أن تكون

مجرد طقس بل أنها راحةللمؤمنين وأزالة لأحتساراتهم وتنظيف لذنوبهم ويجب ان يصلي الانسان في جميع أيام الأسبوع وحتى في الأيام المبطلة لأنها تزيده قوة بوجه قوى الشر القوية في تلك الايام . ويمكن ان يصلي الانسان في أي وقت يحتاج فيه لمن لامذلة من الشكوى له ولكن هناك اوقات رئيسية للصلاة واجب احترامها والالتزام بها :

الصلاة الاولى: مع اول الصباح وانبثاق الضوء أي بعد الفجر بوقت قصير (تعني كلمة الفجر عربياً : آخر لحظات الليل) ، ويضيف كتاب الكنزة (مبارك اسمه) ان بداية زقزقة العصافير هي بداية شروع الصلاة حيث يشبّه ترانيم العصافير كأنها تسابيح تصلي بها الطيور للخالق ، وكم عظيم ذلك الشعور الذي يشعره الانسان وهو يستيقظ ليصلي بوقت ينام به كل اصحاب الخطايا ويقوم به كل صالح طاهر افتتح يومه بالتسابيح وقبل ان ينطق أي انسان بالكذب والاباطيل .

الصلاة الثانية: صلاة الظهر: ويحين وقتها مع انتصاف النهار واعتلاء الشمس منتصف عرش السماء حيث يصل ظل الاجسام اقصر ابعاده ، ويقول كتاب الگنزا ربّة بان وقتها بعد سبع ساعات من صلاة الصباح .

وهي اقصر باقي الصلوات.

الصلاة الثالثة: (براخة اخر العصر): وفيها يصّعد المنداني اخر صلواته المفروضة وكأنه محارب يناديه نداء الغروب العظيم، وفيها يبدأ المنداني صلاته بعبارة (الاذان .. الاذان، لقد حان وقت الرحمة)، ويكون الانتهاء قبل غروب الشمس.

ملاحظة: يستطيع ان يصلّي الانسان هذه الصلوات المفروضة في اوقات تقريبية اذا كان هناك سبب وجيه .

القبـــلة:

دائماً ما يكون الرأس هو الجزء المسيطر على جميع الاجزاء الباقية فأنه الاعلى والمقدم . وكذلك الشمال فهو الرأس للاتجاهات الاخرى وسيدها ، ومن هنا نصل لأحدى صفات الله والذي هو موجود في كل اتجاه ومكان ولكن عالمه الساكن فيه هو الشمال القاصي .

وهذا ما جاء في كتبنا المقدسة في وصف اتجاه عالم النور (آلما دنهورا) مبارك هو كل من سكن فيه وهذه حقيقة وليست مجرد اعتقاد .وكم عظيم هو عندما يضع المندائي شروق الشمس على يمينه (فاليمين يمثل الانبثاق والخير) والغروب على يساره (فاليسار يمثل الظلام والشر) ليواجه الشمال ، موطن الحق الموعود ، وهل اعظم من ذلك اتجاه . وهذا ما يشابه فلسفات الاديان الاخرى عند وصفها ملائكة الخير على اليمين والشر على اليسار فيكون الوجه للشمال.

شروط الصلاة :

١) الرشامة : حيث لا صلاة بدون وضوء .

٢) مكان طاهر نظيف ذو رائحة زكية : لان هذه الاجواء تساعد في تحقيق الشرط الخامس .. مع الاتجاه للقبلة.

٣) عدم احسار الراس ووضع غطاء عليه : احتراماً للخالق واحتشاماً.

٤) تطهير النفس والقلب والافعال من كل المحرمات، ومحبة كل الناس على هذه الارض .. فلا تُقبل ايها المندائي على صلاتك قبل ان تصالح اخاً لك معه خصام.

٥) الاتصال الروحي: حيث يجب ان لا تكون الصلاة مجرد تراتيل بل يجب ان تعبر كل كلمة عن مداها في دواخل الانسان.

كلمة اخيرة في الصلاة :

هذه هي معاني الصلاة العظيمة ايها المندائي .. فمن يؤديها كملت فضائله وحسنت اخلاقه في الدنيا ويكون منزله قرب الله في الآخرة .. ومن لا يؤدها فسيحيى الويل في الحياة الدنيا على هذه الارض والبعاد عن الله في الآخرة .. وما اشد عذاب من بعاد الانسان عن الله

٣- الصوم المندائي:

الصيام يعني الامتناع عن شيء وعدم تقبله لفترة من الوقت ، مؤقتة او دائمية.

والصوم المندائي الاول (والكبير) هو اعظم من الكف عن الطعام والشراب بل هو الكف والامتناع عن كل ما يشين الانسان وعلاقته مع الله واخوانه البشر .. وهذا الصوم يا اخواني هو دائم ما حيي الانسان .

وهناك (الصيام الاصغر) .. وما هو الاّ تذكرة للانسان بصيامه الاكبر ويتم بالكف عن تناول لحوم الحيوانات ومشتقاتها وذبحها خلال ايام معينة من السنة باطلة لكون ابواب الشر مفتوحة على مصراعيها فتقوى فيها الشياطين وقوى الشر لذلك نطلق عليها ايام (مبطلّة) . لذلك يجب على الانسان فيها ان يجنّد نفسه بجوعه وحرمانه عن الطعام الدسم ، واكتفائه بالقليل ليتذكر صيامه الاكبر فيمتنع عن كل الفواحش والمحرمات .. وهكذا نعلم ان الصيام عن الطعام غير مؤد غرضه وغير ذي اهمية إذا لم يكن مصحوباً بالصيام الاعظم الدائم.

وبهذا نعلم ان الصيام فريضة واجبة يودها المرء.

اولاً لنفسه : اذ ان الاعتماد النباتي يعطي للانسان صحة وعافية فالنباتات سهلة الهضم وتشارك في بناء الجسم بصورة سهلة . ومن جانب اخر فهي خلاص من سؤال الله يوم الدين.

ثانيا للناس :اذ فيها بعد عظيم يتساوى فيه الغني مع الفقير بنوع غذائه فكلاهما عبيد لله وصحنهما واحد .. اليس في هذا تزهداً وزهادة !!!...

ثالثاً : للحياة والطبيعة .. فلو تصورنا في كل سنة ٣٦ يوم لا يقتل فيها حيوان ولا يؤكل فكم من فرصة لتلك الثروة الحيوانية العملاقة لغرض التكاثر والأنماء .

اضافة لفوائد عظيمة دينية لاهوتية و روحية نفسية تم مناقشتها.

اذن فالصيام هو :

اولاً) سياسة النفس وتعويدها بالقليل .

ثانياً) الكف عن قتل مخلوقات الله الحيوانية .

ولكم في معلمنا يهيى يهانا (س) رمزاً للصوم الاكبر والاصغر، حيث ذكرت عنه المصادر العربية بأنه لم يذبح او يأكل حيواناً في حياته بل كان غذاؤه العسل وبعض النباتات.. هذا هو الصوم الاصغر المودي للصوم الاكبر الذي طوبى لمن عمل به.

٤ – الصدقة .. الزكاة (زدقا):

وهي من الاركان المهمة والفرائض الواجبة ومن الاخلاقيات الكبرى التي يتصف بها الانسان المؤمن . فهي: (صبر عظيم وصوم كبير وصلاة دون قيام).

ان هذا الركن هو ركن حساس وذلك لتداخله مع كثير من العلوم كالدين والاقتصاد والحساب ولكونه يتعامل بالمادة حين وبين نفوس ومشاعرالناس احياناً.

وهو موضوع طويل لايمكن أن يحتويه باب صغير في مبحثنا المتواضع. فهذا موضوع دراسات وبحوث ومؤلفات.

وعماد الصدقة هو الشعور بواجبك تجاه اخيك الانسان الذي لايملك ما وهبك الله من نعمه . فهذه النعم يجب ان نتقاسمها بيننا لكي يرضى عنّا الله ، فكما يجب الاب ان يتقاسم ابناؤه الرغيف ذاته ولايرتاح او ينام له جفن اذا نام أحد أبنائه من جوعه متألم والأخر تؤلمه التخمة، فبالك في الله الذي يرانا بعين لا تنام ويرى في الناس من يموت جوعاً ويتساقط ذبولاً . ورغم ذلك كله فالله لايحمّلك مسؤولية كل الناس ولا ما هو فوق القدرة ... ومن هنا يجب معرفة حدود الصدقة :

- *مقدار الصدقة:* لاتخصص ديانتنا نسبة معينة، فالنسبة دائماً ما تكون متغيرة بحسب الظروف والازمنة والاماكن فلذلك كان مقدارها معتمد على المتصدّق ذاته وقدرته وطبيعة الشيء الذي يتصدّق به فربما كانت الصدقة علاجاً مجانياً او بناء معبد او أي مساهمة أخرى..وهكذا نرى ان لا يمكن تحديد المقدار. لكن يبقى شيء مهم وهو أن الذي يملك درهمين فأعطى واحد منها (رغم كونه مبلغ زهيد) اعظم وأغنى عند الله من من أعطى ألف من مليون . ويمكن أن نعتبر مقدار الصدقة: هو الحد الاعلى لما يستطيعه الأنسان من تقديم.

- *لمن تمنح الصدقة:* يجب ان لا ينتظر الانسان من المحتاج ان يطلب منه صدقة فالمبادرة يجب ان تكون من ذات المؤمن حيث تنظر الديانة المندائية السمحة باحترام لمشاعر هؤلاء وتؤمّن لهم الحق في خيرات الله لما وهب غيرهم من الناس .. فهي توهب للمحتاجين، وكما تعرفون فالمستعطي ربما يكون صادقاً محتاج او كاذبا ممتهن الاستعطاء، ونحن بذلك لا نميز بينهم .. وهنا يجب ان نمنح المال للكل خشية الوقوع في خطأ التميز فنظلم المحتاج امّا الذي كذب فهذا هو ذنبه امام الله اما انت فقد

اديت فرضك وواجبك وامنت نفسك .ولكن طبعاً الاولوية لمن لا قدرة له على العمل وكسب العيش : رجل كبير او امراة او طفل او انسان معوق او انسان يمر بظروف عصيبة وكلما من شانه مساعدة انسان محتاج وربما انقاذ حياة .. ومن احيا نفساً كانما احيا الناس جميعا.

- كيفية اعطاء الصدقة : تامر الديانة الصابئية بالسرية في الصدقة وعدم المجاهرة فيها .. فيجب ان تكون لوجه الله تعالى وليس لغاية شخصية وكما جاء في احدى ايات (بوثة) الكنزا المباركة ما فيه ﴿ان وهبتم صدقة يا مختارون فلا تجاهروا .. ان وهبتم بيمينكم فلا تخبروا شمالكم وان وهبتم بشمالكم فلا تخبروا يمينكم .. كل من وهب صدقة وتحدث عنها كافر لا ثواب له﴾.

س/ هل تدخل اعالة الوالدين والعائلة ضمن باب الصدقة ؟ الجواب هو لا، لأن هذه فريضة اخرى يوصي الله بها بالوالدين وبالذرية والاخ والاخت ... ولكن اذا احتاج احداً منهم لك و اخذ منك ما لا تستطيع ان تتصدق به ، فالله اعظم من أي قانون وهو اعلم العالمين بنفوس المؤمنين .

واود ان اعطر هذا الباب باية (بوثة) من كتاب الكنزا ربّة : ﴿ويل لمن وهبت له الطيبات و لم يهب منها .. وطوبى لمن وهبت له الطيبات فاعطى منها اذ كسب لنفسه اجرا ﴾.

وجميل الكلام لمعلمنا يهيا يهانة (س) حيث يعطي مثلا عظيماً في الصدقة :

﴿ان من يعطي الصدقة كمثل شخص احتجزه قاطعو الطرق ففدى نفسه بالمال والمادة ليخلص نفسه من قبضتهم﴾.

فيا اخوة العهد ان من يؤدي الصدقة فانه يفدي نفسه وعائلته وأهله من كل شر ويقترب من الله لان الله يحب واهبي الصدقة .

هذه هي اقوال الله ونبيه نسمعها ونعيشها ونقولها في كل مكان وزمان فمن يعطي ويهب في الدنيا سياخذ وبكلتا يديه في الاخرة اما الذي له القدرة و لم يعط فسيبقى باحثاً حواليه من غير جدوى ولن ينعمه او يعطيه احد فسارعوا ايها المندائيون واشتروا نعيم اخرتكم بمالكم .

٥- التعميد في الماء الجاري:

ويعرف في الكتب المندائية بـ (المصبتا) وبين أبناء الطائفة عامياً بـ (الصباغة) وبين أبناء الديانات الاخرى (الاغتسال).

المصبتّا هي أهم المراسيم المندائية بل هي ركن مهم من أركانه القوية وفرض واجب على كل فرد.. والمفروض أن تكون في التسلسل رقم (١) بين الاركان لكننا وضعناه في هذا التقسيم لنبين الركن الخامس المتغير في كل الاديان السماوية فمثلاً: في الديانة المسيحية يكون ركنها الخامس هو المعمودية (التعميد المسيحي) وتعني الولادة الجديدة للطفل الذي يعّمد في الايام الاولى من عمره.. وفي الديانة الاسلامية هناك الحج الاسلامي الذي يمثل تطهير الانسان من ذنوبه السابقة والبدء من جديد. والحقيقة أن التعميد المندائي (المصبتّا) يشمل كل من المعنيين السابقين بل هو أشمل من ذلك بكثير -حيث أن (المصبتّا) طقسٌ ورمزي كبير محمل بكثير من الرموز التي تعبر عن علاقتنا وعبادتنا للخالق وعلاقتنا مع أخواننا البشر عامة (وما هو رمز في الحياة الدنيا سيكون حقيقة في الحياة الاخرة) لذلك يحتاج موضوع المصبتّا تأليف مبحث كامل خاص به أو ربما كتب كثيرة لكثرة معانيه، ولكي نحافظ على بحثنا من التشتت وأيصال الغرض الرئيسي من معان وفلسفة سوف لانتطرق الى خطوات المصبتا بل سنقتصر الى معانيها.

وهنا سنناقش هذه الرموز التي تكوّن بين المُعمّد والمتعمد بناء رصين يرفع الانسان الى الله عزّ وجلّ، ليكون للفرد المندائي روحية التعميد الذي نتمناه له والخلفية الثقافية عن هذا الطقس الفريد.

• المصبتّا دخول للديانة المندائية:

مثلما ولدنا ولادة مادية من ارحام أمهاتنا في هذا العالم وتعاملنا معه كان واجباً ولادتنا ولادة ثانية روحانية وذلك لان دخولنا في الديانة المندائية يتطلب أن ندخلها أطفال أنقياء مولودين ولادة طاهرة مفعمة بمفاهيم دينية صابئية مندائية. لذلك نحن المندائيون نُعمّد أبنائنا من الاطفال في سن (٣٠) يوم لندخلهم هيكل الله وبنائه الرصين ليكونوا مندائيين ولنختمهم بختم الحي ونرفع فوق رؤوسهم أكاليل الحياة والمعرفة الابدية لينصبوا ملوك روحانيين على هذه الارض ولتحل عليهم بركة الحي العظيم.

• المصبتّا هي طلب غفران الخطايا (وليس غفران الخطايا):

فهذا الالتماس المقدم من قبل طالب التعميد (المتعمد) سيتم النظر فيه من قبل الحي العظيم أثناء أداء مراسيم التعميد بكاملها فأن كان في داخل الانسان ثورة صالحة جذرية ورغبة في حج مندائي صادق نقي، حيث يركز المتعمد كل قواه وعقله وقلبه سائراً للماء الجاري وكأنه سائراً لطريق الله بقلب خاشع ومقدس فحينها سيتقبلها الله وكانت له أعظم من عرس.

• المصبتّا هي التوبة الصادقة:

لايظنّنّ المرء الذي يرتكب الاخطاء قاصداً ومغرضاً بأنه في مأمن حيث بتعميده يفرّ من العذاب ويغسل خطأه فيخطىء من جديد.. هذا غير صحيح أيها

الاخوة فالتوبة يجب أن تكون صادقة ويجب أن لا يعيد التائب خطأه ويكرره وإلا فأنه يخدع نفسه.

• المصبتّا هي قسم وعهد يتبادله كل من المُعمّد والمتعمِد: ويؤخذ العهد ٣ مرات على المتعمّد.

• المصبتّا هي نظافة روحانية معنوية تخلصنا من الخطيئة والخطأ وتقربنا من الله والصعود لملكوته.

• المصبتّا وقبل كل شئ هي أيمان والايمان هو الذي يخلص وليس الماء بحد ذاته.

• المصبتّا تسبيح للخالق وسلام على الملائكة والانبياء الصالحين: من خلال بوثه التسبيح والسلام، لذلك تمثل محبة المتعمد لله وبالتالي محبة الله له.

• تهيئة الانسان لاداء طقوس دينية وللعمل الصالح والنجاح المبارك لانه أصبح مندائياً.

• المصبتّا هي التحول من اليسار المظلم الذي يمثل الخطيئة والمادة الى اليمين النور الذي يمثل الغفران والحياة:- وهذا عندما يلّف ويدور المتعمِد من يسار المُعمّد الى يمينه.

• المصبتّا هي وحدة الانسان بكل أجزائه ومكوناته الثلاثة: الجسد والروح والنفس:

حيث تفّصل الديانة المندائة منفردة مكونات الانسان هذه حيث الجسد (بغرا) الذي يمثل الجزء المادي، أي الوعاء للروح والنفس،والروح (روهة) التي تمثل المدركات والغرائز والطاقة في الانسان، أما النفس (نيشمثة) فهي نفحة الخالق الطاهرة وتمثل العقل (مانا) والضمير النقي للانسان .. لذلك نجد خطوات التعميد وأخذ العهد تأخذ (٣) مرات، مرّة لتطهير كل جزء.

• المصبتّا صلاة (براخة) جماعية حيث يصلي جميع المتعمدين بعد هذا الطقس ويدعون بصفاء للخالق.

• المصبّا هي أمتزاج طبقات المجتمع كافة حيث العدل والانصاف الرباني، فليس هناك الغني والفقير أو الرجل والمرأة أو المتعلم والامي أو الجميل والقبيح فالكل بالولادة الجديدة والغفران عند الله سواء.

• المصبّا رمز التعاون والمشاركة، رمز لشكر الانسان لله على هذه الخليقة وبركات الحي وتأمل في جمال هذه الطبيعة حيث الماء الجاري والنسيم المطهر النور والمعرفة والمحبة.

• المصبّا هي رمز الثبات في المندائية.

وهذه كلها معان روحية عظيمة أنعم بها الخالق لنا وأفردنا بها وتعتمد بالدرجة الاساس على طالب العماد وإيمانه وطهارة قلبه، وعليه يجب أن يثبت بكل قوته وإرادته في حفظ ذاته وولادته نقيّة صافية من الاعمال الدنسة والتي يجب أن لايعود لها ثانية.

تعمدوا وطهروا أنفسكم يا أيها المندائيون بعدما أن علمتم أهمية التعميد (المصبّا) في حياة المؤمن وعمدوا أبناءكم منذ نعومة الاظفار وتعلموا وعلّموهم الفخر بهذا الطقس العظيم الذي تنفردون به.. فتعالوا اليه طاهرين نقيين حاملين التوبة في القلوب فاحصين ضمائركم نادمين على ماسلف من خطايا طالبين المغفرة.. والله غفور رحيم.

ب) واجبات المؤمن تجاه نفسه ... اركان الشخصية المندائية :

وهي بمثابة الهوية التي يتعرف بها الله على ذات الانسان وشخصه والتي بدونها يعدّ الانسان نكرة وناقصة ذاته وليس له الحق في الدخول لملكوت الله او ربما يكون دخوله اليه بصعوبة وتخبّط. وهذه هي:

١) اسمك (الملواشة)
٢) رسمك (الرشامة)
٣) صلاتك (البراخة)
٤) تعميدك (المصبّتة)
٥) وكل من الاخلاقيات الصالحة (وكل منداي)

١ – الاسم الديني (الملواشة):

كما ان لكل انسان على هذه الارض ولادة مادية يعطى فيها له اسماً يكون جزءاً من كيانه وشخصيته وملازماً له طيلة حياته، كان من لوازم اكتمال شخصيته المندائية - وبعد ولادته الروحانية الجديدة في طقس التعميد الاول – ان يكون له اسما دينياً ومن دونه يكون الانسان نكرة امام الله .

وهذا الاسم عزيزي المندائي هو اسم ديني روحاني ماخوذ من الاسماء المحبوبة لدى الله عزّ و جلّ، فهذه الاسماء ماخوذة من اسماء الله العظيمة واسماء الملائكة الصالحين والانبياء الذين عمروا الارض بالعبادة والمعرفة .

فهذا الاسم ايها المندائيون الذي يعطى لكم عند تعميدكم الاول هو الذي تولدون به ولادة ثانية، وهو الذي تصلّون به وترتسمون به، وهو الاسم الذي تتزوجون به ، وهو ذات الاسم الذي ستقابلون به ربكم بعد وفاتكم ، وهو نفس الاسم الذي به يتم تصعيد الرحمة (المسخا) والمغفرة لكم بعد وفاتكم من خلال

طقس اللوفاني . فيا ايها المندائيون علموا انفسكم واولادكم وبناتكم على ان يحفظوا اسمائهم ويحبوها لانها مهمة جداً وذلك لكثرة المفاهيم التي يحتويها هذا الاسم والذي يحوي ولادتكم الجديدة .

الا يكفي ان يناديك به رب العظمة ، أن يكون احب شيء الى نفسك ؟

٢- الرشامة : تم مناقشتها

٣- البراخة : تم مناقشتها

٤- التعميد : تم مناقشته

٥- الاخلاقيات المندائية الواجبة الصالحة (كل مندام):

ان التعميد والارتسام والصلاة ليسوا بكفاية لنكون كاملين عند مقابلة الحي العظيم . فنحن صحيح قد خُتمنا وارتسمنا وتباركنا باسمه ولكن كيف نحافظ على رسمنا وكيف هي الوسيلة لتصعيد صلاتنا وتبريكاتنا ؟

وهنا تجيبكم الديانة المندائية من الكتاب الكريم (الگنزا ربّة) حيث بالاعمال الصالحة .. بالخير بكل انواعه وطرقه تكون الوسيلة، فألى الله يصعد الكلام المبارك الذي ننطقه باسمه والاعمال الصالحة ترفعه.

ولن نخوض في اخلاقيات الانسان المندائي كثيراً لانها باتت معروفة لدى العدو قبل الصديق، ولكن سنذكر هنا بعض الاخلاقيات العظمى التي يقدمها الانسان لاخيه الانسان وللحياة والمجتمع والتي تتجلى فيها كل الاخلاقيات الاخرى ومنها:

١) الصيام : تم مناقشته

٢) الزكاة : تم مناقشته

وهكذا وبعد الرجوع الى العنوان الرئيسي لهذا الباب وهو (**الفرائض والواجبات .. الاركان المندائية**) وهنا نلاحظ تداخل المواضيع بين التقسيمين الاول

(**اركان الديانة المندائية**) والثاني (**اركان الشخصية المندائية**) .. ومن هنا سنجمع التقسيمين في هذا الجدول الذي نتمنى ان نوفق فيه ونتمنى ان يكون محفوظ من قبل كل مندائي يريد ان يعرف حدوده وحدود دينه:-

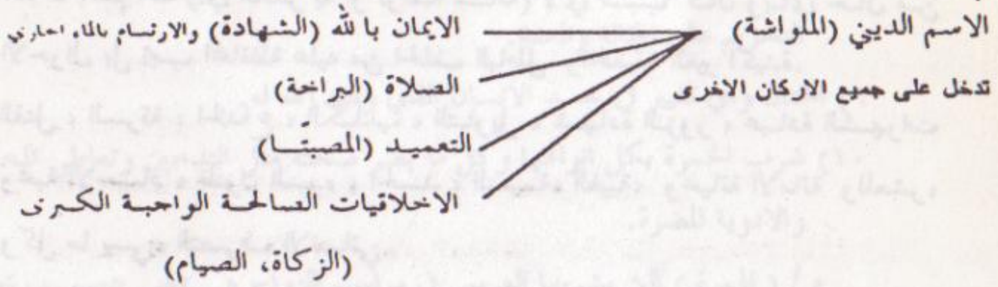

ولا عجب من ذلك التداخل ، أليس ما يقدمه الانسان لنفسه وهو احد خلق الله هو احتراما لخلقه وبذلك يقدمه لله ؟. أليس الذي يقدمه الانسان لربه وللناس هو لتخليص ذاته ومن ثم لنفسه؟.

المحرمات في الديانة المندائية

تشترك الديانة المندائية مع الاديان الاخرى في الكثير من المحرمات ولكن محرمات الديانة المندائية تاخذ بعد علمي وانساني عميق يدل على درايتهم العلمية للواقع المادي ودرايتهم الفكرية للجوانب النفسية للانسان .

سنوجز هنا اهم المحرمات المندائية التي لاتتراجع ديانتنا في تحريمها :-

١) حدف اسم الله (اي الكفر به او توطئة شأنه) لأي سبب كان وباي حال من الاحوال بل يجب المحافظة عليه من الحلف الباطل والحقيقة الغير اكيدة.

٢) القتل ، السرقة ، الخداع ، الكذب ، التاويل ، شهادة الزور ، عبادة الشهوات ومحبة الاحساد ، ظنون السوء ، الحسد ، النميمة، الغيبة، وخيانة الامانة والمعشر، وكل ما يسيء التصرف الانساني.

٣) الزنا : اذ يعتبر من الكبائر العظمى المودية بصاحبها الى النار المهلكة والتي لايكفي عمر الانسان للتكفير عنها ويكون عذابه مهداً له

٤) السجود لغير الله: الكواكب والافلاك، البشر، النار، الماء، وكل شيء غير الله

٥) التمسك حد العبادة بهذه الدنيا ومواردها الزائلة (أي التمسك المبالغ فيه): فاحذروا وسائل الشيطان التي بين ايديكم من الذهب والفضة وكل مظاهر هذا العالم الفاني .

٦) السحر بكل انواعه لان الذي يزاول السحر يعبد الشيطان ولا يعبد الله فويل له من عذابه .

٧) الذهاب للسحرة و المنجمين : انها خطيئة توازي عمل السحر ور بما اكثر لانها تشجيع للسحرة والمنجمين .

٨) الزواج من الابوين ، الزواج بين الاخوة (ان كانا من الابوين او من الاب او من الام) ومن ذريتيهما ، ابنة زوجة الاب ، ابن زوج الام ، ابنة زوجة الاخ وابنتها، ابنة زوج الاخت وابنتها ، زوجة الخال ، زوجة العم ، ارملة الاخ او طليقته، الجمع بين الاختين اذا كانت الاولى على قيد الحياة او غير مطلقة ويجرى التحريم على الخالة والعمة.

٩) الختان واي تغيير في جسد الانسان الذي وهبه الله له.

١٠) شرب الخمرة بكل انواعها وكل ما يضر صحته مثل التدخين وتعاطي المخدرات والادوية المضرة.

م / (الهمرة) التي يشربها العريس في مراسيم الزواج هي بمعنى عصير ، ويجب ان تستخدم قبل ان تتخمر فان اختمرت فترمى وتنكر ويحضر غيرها.

١١) البكاء والنواح ولبس السواد على الموتى : وهذا يعرض نفس الميت الى التاخيروالعذاب اثناء رحلتها مرورا بعالم المطهرات (المطراثي) .. وكذلك لا تحبذ وتمنع زيارة المقابر بعد اليوم الثالث للوفاة .. والصواب هو قراءة الادعية والصلوات والكتب المقدسة والثواب واللوفاني على ارواحهم اذ انها تساعدهم في رحلتهم الى الملكوت.

١٢) اعطاء الصدقة والتحدث بها.

١٣) الربا والتعاطي بالربا سراً.

١٤) تلويث المياه الجارية :وهذا امر مهم جداً اذ يمنع التبول والتغوط ورمي الازبال والمخلفات التي تسيء لطهارة هذه المياه.

١٥) اكل الحيوانات ذات الذنب والميتة والجبلى ودم الحيوان والوحوش ومن الاسماك : الحوت والدولفين.

١٦) الطلاق : وهذا اكرهها عند الله وعند المجتمع والابناء .. فالمطلق يكسر بذلك العهد الذي قطعه في زواجه وامر الله في ان يحب زوجه . ويوجد بدلا عن الطلاق التفريق، ويتم التفريق بشروط معينة لا يجوز الخروج عنها او التلاعب بفحواها.

١٧) التبرج والمغالاة في المظاهر الزائفة وكل ما من شانه لاحياء غريزة وجذب الانظار.

١٨) السماع باذان الغير والنظر باعينهم والكلام بالسنتهم.

١٩) العالم الذي لايعطي من علمه ، والجاهل المغلق على جهله لان الدين الصابئي هو دين معرفة وعلم فهو يحرم الجهل ومن يساعد عليه لما ينتج عنه من عواقب سلبية للشخص نفسه والمجتمع، وكذلك شمل التحريم الاباء الذين لا ياخذون ابنائهم لتعلم الدين واخلاقياته وعلومه.

٢٠) النهي عن عمل والاتيان بمثله.

٢١) اصدار حكمين لقضية واحدة.

٢٢) الانتحار وانهاء الحياة والاجهاض المتقصد (الجنائي) وتعذيب النفس وايذاء الجسد وعدم الاهتمام بهم فويل لمن لا يخطط لنفسه ومستقبله.

٢٣) اجحاد كرامة البشر وعدم احترامهم و مشاعرهم.

٢٤) عدم اداء الصلاة والفروض المتعلقة بها وكذلك الفروض الاخرى والاركان الدينية الواجبة.

٢٥) الزواج باكثر من واحدة.

٢٦) احسار الراس (عدم ارتداء غطاء للراس) : وهنا نعرف ان الحجاب المندائي فريضة واجبة يجب احترامها.

٢٧) الحلف مهما كان باطلاً ام صدقاً (بالله او بغيره).

٢٨) الرهبنة.

٢٩) عدم احترام المصلين والمؤمنين من البشر.

٣٠) النظر بسوء وريبة الى الناس.

ان جميع المحرمات السابقة هي من صلب الديانة المندائية ومسنودة بنصوص واضحة من الكتب المقدسة المندائية ولكننا لم نذكر النصوص للمحافظة على الايجاز.

كما اشار (ديوان اباثر) وهو ديوان خاص بالعقوبات والمحرمات المندائية - اشار - بان الماء الجاري لوحده لايطهر من يرتكب هذه المحرمات !.. فلا يغلن احد ان ماء الحياة سيطهره من خطيئة مضت فيرتكب خطيئة جديدة، فالتوبة لا تقبل الاّ اذا كانت ثورة نابعة من عهد أبدي وتوبة صادقة ودموع خاشعة وتطبيق لاحكام الله مدى الحياة (أي توبة غير مرجعة) وبعد هذا كله فالحكم في قبول التوبة او رفضها لله، والله احكم الحاكمين.

الصابئة في صدور التاريخ والحضارة

آ) استدلالات عن الديانة الصابئية من الاديان الاخرى:

لا تحتاج الديانة الصابئية استدلالات لكي تجد نفسها فيكفي ان يقرأ المرء سورة من كتبنا المقدسة ليجد فيها من الاسرار الالهية مما لا شك فيه ، ويكفي دليل على صحتها قلبنا الذي يرفّ عند سماع كلمات الكنزّة. اليس قلب المؤمن دليله؟.

ولكن خضنا في هذا الباب من اجل غايتين نتمنى وصولهما الاولى : هو احترامنا للاديان السماوية الاخرى والذي يهمنا ان يعرفوا باننا دين منفتح لايتجاوز المسالمين من الاديان الاخرى بل نناشدهم ان ناشدوا الحق .

والثانية هي تقوية حجة ابناء الصابئة بدينهم امام اخوانهم من الاديان الاخرى الذين يعيشون معهم في مجتمع واحد ولنزيد ثقافتهم بما في فحوى كتب الاديان الاخرى واحاديث علمائهم وخاصة امام الاستفسارات وبعض التجاوزات المجاهرة من البعض .

• الصابئة في القرآن :

لقدكان للتشابه الكبير بين بعض الطقوس وفروض ومحرمات الدينين الصابئي والاسلامي دوراً في جذب اهتمام علماء الدين لاكتشاف العلاقة بينهما . وقد ورد ذكر الصابئة في القران بنصوص صريحة بالاسم واخرى غير مباشرة ضمنية المعنى تخاطب اهل الكتاب حين والموحدين حيناً اخر .. وسنحاول هنا ايضاح الامر لكل من الصابئين والمسلمين.

ورد ذكر الصابئة في ٣ ايات من سور القران وهي البقرة ٦٢ ، المائدة ٦٩ و الحج ١٧ .. وهنا تبين الايات ان الصابئة دين من اهل الكتاب يبشر الله مؤمنيهم بالجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وقد ذكر عن سليمان الفارسي[١]: اني سالت النبي عن دين كنت معهم فذكر من صلاتهم وعبادتهم .. فنزلت الاية ٦٢ من سورة البقرة (سبب نزول الاية).

وقد صرح فتوى الاسلام وحجته الامام الخوئي[٢] (يرحمه الله) بان صابئة اليوم هم اهل الكتاب الذين ذكرهم الله ، مجيباً بذلك كل من يقول بان الفئة الذين تحدث عنهم القران مجهولة وليسوا صابئة العراق وايران .

وعن تفسير الجلالين في تفسير الاية القرانية " فان كنت في شك مما انزلناه اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونّنّ من الممترين /يونس ٩٤ " حيث يخاطب الله حل جلاله الرسول محمد (ص) مثبتاً مصداقية اهل الكتاب فواجب احترام كتبهم الاولى . وكذلك الاية " الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون". ومن الايتين يقول الله ان مصداقية القران تتبرهن من الصحف الاولى والكتب المقدسة ... ومن هنا يجيب الرسول (ص) (اني لا أشك ولا أسال) .

وهناك اختلاف بين الدينين الاسلامي واليهودي حول (الحنيفية) اذ تعرفها التوراة بانها دين الاشراك وعبادة الاصنام وان ابراهيم (ع) كان حنيفي مشرك في ال ٩٠ الاولى من عمره ، وهذا ما يناقضه القرآن وينفيه من خلال قصصه حيث يعرّف الحنيفية بأنها دين التوحيد الاول وان ابراهيم كان حنيفي مؤمن في ال (٩٠) الاولى من عمره ،وهذا مايتفق مع الديانة المندائية .فهناك ادلالات مندائية تثبت ان ابراهيم كان نبي موحد على ديننا قبل اختتانه اثر مرض قلفة احليله وأن احد أخوته كان شيخ صابئي بمرتبة (ريشمّة) وهي أعلى مرتبة دينية .

---

[١] – المصدر: الميزان في تفسير القرآن/ العلامة الطباطبائي ج١ ص١٩٣.

[٢] – الصابئة / الاستاذ غضبان رومي.

وأشار الكثير من الباحثين بكون الحنيفية هي الديانة الصابئية عقيدتاً .ونذكر منهم الاديب الفاضل عباس محمود العقاد في كتابه (أبو الانبياء) عن أبراهيم (ع) ما صرّح فيه بأن الموحدين الأحناف هم الصابئة المذكورين في القرآن وهم الذين يسكنون العراق وايران اليوم . ومن استنتاجه نصل للنصوص القرانية التي تشير للصابئة بصورة غير مباشرة عندما يامر المسلمين " واتخذوا دين ابراهيم حنيفة " دلالة على عظمة الدين الصابئي وترابط الدينين .

وقد أشارت شجرة الأنبياء المنبثقة من قصص القرآن الكريم الصادرة بالموافقة على سلامتها فكرياً واسنادها القراني - اشارت - عن مدى احترام الديانة الاسلامية لجميع الاديان الاخرى وترسيخ بعض المفاهيم المسالمة ، حيث شرحت الاية ﴿لا تموتنّ الا وانتم مسلمون﴾ والاية ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ عن ان الاسلام صفة وليس موصوف فهي صفة لكل المسالمين من الصابئة والمسيحيين وكل من امن بالله ، اولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبذلك تكون الايات الثلاثة الاولى غير منسوخة كما يقول البعض جهلاً بالفقه الاسلامي العظيم البعيد المدى . وان هذه الايات عظيمة ومسندة من قبل تفاسير القران والسنة واحاديث اهل الدين.

ب) الصابئة في الحضارة:

ربما يكون هذا الباب اهم هدف قامت من اجله محاضرتنا المتواضعة ولن ازيد فيه اكثر مما تحدث فيه كتّاب الصابئة وخاصة الاستاذة ناجية المراني لكن نحب ان نشير الى حقيقة مهمة. وكما قلنا سابقا فان الديانة المندائية هي علم في الصميم تحث على العلم والتعليم في نصوص عديدة من جهة، وتشرح الكثير من العلوم بصورة مباشرة من جهة اخرى، واتمنى من كل من سيقرأ هذا المبحث ان يسال العارفين بالدين عن اسرار العلم والكتب العظيمة وخاصة كتاب تفسير بغرة الذي فيه تشريح للجسد وعلوم عن جسم الانسان اكتشفت حديثاً وبعضها لم يكتشف بعد ومثله كثير .

م/ استندت استناداً كبيراً في هذا المبحث في محاضرة الاستاذة الفاضلة ناجية المراني التي اعطتها سنة ٩٧ في بيت العبادة في بغداد حازاها الله الف خير .

وقد ذكر الرواة والمؤرخين عن بعض اعلامهم الذين اينما نزلوا حضوا بالاحترام والمودة وذلك بسبب حبهم لعملهم و براعتهم في الكثير من الفنون والاداب والعلوم مثل الطب والهندسة والفلك والتشريع .. ومنهم من عني بتدوين التاريخ واخبار الزمن . وقد تقلد غير واحد منهم جلائل الاعمال في خدمة خلفاء بني العباس وامرائهم ووزرائهم وملوك بني بوية ووزرائهم فسار ذكرهم في الافاق وانيطت بهم الاعمال الجليلة والاسرار الخطيرة فنهضوا باعبائها نهوضاً حسناً. وهذا شان الصابئة في كل مكان وزمان ومن اسمائهم نذكر:-

١) ثابت ابن قرة : طبيب ورياضي وفيلسوف عظيم وفلكي له دور في تطور علم الفلك في العالم ككل . وقد ترجمت ثقافاته الى اليونانية واللغات الاخرى وبذلك انتقلت الحضارة المندائية للعالم اجمع

٢) سنان بن ثابت (ابن ثابت بن قرة) : كان رئيس الاطباء في بغداد في زمن الخلافة العباسية .

٣) ابراهيم ابن سنان ابن ثابت: مهندس مشهور صاحب الكتابات الهندسية الخالدة.

٤) البتاني : عالم رياضيات وعالم فلكي فقد نظم علم الفلك والفصول ودوران الشمس وكسر نظرية بطليموس الشهير .

٥) ابو الفتح الواسطي : عالم مشهور له دور وفضل في الفقه الاسلامي والتفاسير القرانية

٦) ابو اسحق الصابئي : مسؤول كتاب الدولة عرف بامانته واخلاقه الفاضلة لدرجة انه نصّب امين لاسرار الدولة .كان متشددا في الصابئية وعلومها وفقيه بالقران وله مع صديقه الشريف الرضي الشاعر المعروف رسائل ادبية عظيمة تعكس العلاقة بين دين اسلامي منتصر سياسياً وحضارياً وصابئي غير منزو عن المجد واهلاً للحضارة.

٧) العلامة عبد الجبار عبد الله : عالم معاصر من القرن الحالي في علم الفيزياء .. نابغ العقل منذ الطفولة، له قصص و تاريخ مشرف يجيد حوالي (٦) لغات ومنها اللغة المندائية و شاعر يحب الادب الجاهلي الضليع .. له فضل في علم الفلك والانواء الجوية وساهم في شرح النظرية النسبية لانشتاين . كان له الفضل في تفوق دول الحلفاء ونصرهم في احدى معاركهم اذ وضع لهم نظرية لتحديد مسار القذيفة عكس الريح وبمعادلات رياضية .. كان رئيس المجمع العلمي لعلوم الانواء الجوية في امريكا رافعا اسم وطنه .. وله الفضل في تأسيس كليات عديدة وجمعها لتأسيس جامعة بغداد التي كان رئيس لها في فترة ما وتاسيس جامعة البصرة . ويعده البعض المع عالم في مجاله في القرن المنصرم .

وهنالك الكثير من اثار هؤلاء العلماء ضاعت مع الكنوز التي اغرقت في نهر دجلة مع دخول المغول بغداد ١٢٥٨ م، فضاعت الكثير من الاسماء والعلوم التي لو عرفها التاريخ لوقف تقديرا لها.

وهنالك الالاف من هذه الاسماء اللامعة التي قد نظلمها في الحديث عنها بسطور قليلة .

ذكرت بعض المصادر* عن صابئة بعض علماء الغرب ومنهم :

١) افلاطون : صاحب العقل الفلسفي الجبار وصاحب الفضيلة والمثالية الاولى في كتابه (جمهورية افلاطون) وهو اشهر من التعريف حيث ذكرت المصادر عن اصله الصابئي من جده من جهة امه " بابا سوار " وهكذا لا نستغرب عن كون ميتافيزيقية افلاطون وفلسفته متاثرة بالفلسفة الصابئية .

٢) هيرمس المصري

٣) اغاذيمون

٤) فيثاغورس : العالم الرياضي والمهندس العبقري صاحب النظريات الرياضية الفيثاغورسية ، وله مقولة ايمانية رياضية تقول : (كل شيء في الكون اكثر من واحد (الشجر ، الانسان، ...الخ).اما خالق فيثاغورس (الانسان) فهو رقم واحد) .

• أقولها بصراحة داوية لكل الاسماع:

هذه نقطة في بحر.. فيا من تريد أن تعرفنا، أسأل عنّا الاهرامات وما كان فيها.. أسأل حضارة وادي الرافدين عن حضارتنا.. أسأل صفحات التأريخ.. بل أسألنا.

---

* - المصدر: الميزان في تفسير القرآن/ ج١.

والان أيها الاخوة ماذا نقول لمن وصف الصابئية بأنها دين شرك وعبادة كواكب وسحر وتنجيم.. دين جهل وأنطوائية، دين خوف ولامنطقية.. نقول له: أيعقل أن قوم حركوا عجلة الحضارة وبنوا قصور السلام وغيروا مجرى التأريخ بالحق والعدل والعلم والادب واللغة والفن والاخلاق، هم كفرة لا يعرفون الحق والله!! أحكموا عقولكم وأعدلوا فيما أحتكمتم عليه، فلا بد للشمس أن تصدح يوماً.

ج) الصابئة في اقلام المؤرخين وعقول المفكرين وسنوات التاريخ :

ان تاريخ هذه الفئة من الناس مشوش تقريبا عند الباحثين والمستشرقين ولكن جميعهم يثبت ان هذه الفئة على قلتها اليوم كانت تحتل المكانة المرموقة في العهود السابقة مع انتشارها الواسع واعدادها الكثيرة قياسا باعداد البشر في ذلك الحين.

وهنا يجب التركيز على نقطة مهمة يجب ادراكها لمعرفة تاريخ هذه الفئة من الناس المؤمنين وهي انهم كانوا سادة العصر يوما ما بالعلم والمعرفة وكان السلام شعارهم ورايتهم وسبيل حياتهم ولونها، لا بالقوة وبالسلاح وهذا من اهم اسباب انحصار تاريخ هذه الفئة على انتشارها الواسع ومثلما تعرفون ان الانسان القوي بالعضلة والسلاح هو الذي يكتب التاريخ وهذا ما لا يهواه المندائيون ابدا.

وهنا في هذا المبحث المتواضع سنوجز الاثباتات التاريخية العربية اولا ثم الاجنبية:

اولا) العربية

وتتفق الكثير من المصادر العربية التراثية على ان الصابئة عقيدة دينية سماوية قديمة عرفت في اماكن مختلفة من المنطقة العربية في زمن كتابتهم للاحداث اهمها بلاد وادي الرافدين وبلاد الشام وبعضهم سكن وادي النيل وبلاد فارس والهند وبلاد الروم وكذلك روت بان هذه العقيدة الصابئية ترجع الى شيث ابن ادم (ع) مما يجعلنا نستنتج

قدم هذه العقيدة وانتشارها وهذا لا يختلف مع ما اوردته المصادر المندائية المتنوعة في هذا الصدد (رغم معرفتنا بانها تعود لادم ابو البشرية والتوحيد الاول) . ولكن الفروف القاسية التي تكلمنا عنها والتي بدأت مع الصابئة منذ اكثر من الفي سنه جعلتهم يتخذون سياسة التقوقع والانطواء ويهملون كتابة تاريخهم حفاظا على معتقداتهم الدينية. وهنا سنورد اهم ما ذكره المورخون عنهم :

١) القاضي ابويوسف (١١٣-١٨٢ هـ) اشار هذا الكاتب في كتابه الخراج ان وجود هذه الفئة يتركز بين النهرين جنوبا من الجزيرة وكان زمن هذا الكتاب في عهد الخلافة العباسية .

٢) ابن النديم : يتحدث هذا الكاتب عن قدمهم وانتشارهم في مدن كثيرة قبل الاسلام وبعده وقد تحدث ايضا عن اعلامهم في مختلف الفنون والعلوم والادب امثال ابو اسحق الصابئي والبتاني وسنان بن ثابت وثابت بن قرة وكذلك تحدث عن وجود هذه الفئة في ميسان .

٣) القفطي (٦٤٦هـ-٦٨١هـ) وأبن خلكان: وهذا الكاتبان تحدثا عن أعلام الصابئة وأسماء مولفاتهم.

٤- ياقوت الحموي ت (٦٢٦هـ): وذكر هذا الكتاب بأن الصابئة يسكنون بلدة الطيب الواقعة في مدينة واسط وذكر أيضاً بأنهم ملّة يصل عمقها الى شيث أبن آدم (ع).

٥- الاصطفري (ت ٣٤٠هـ): وذكر هذا الجغرافي العربي القديم وجودهم في بلاد الشام وأخصها (سوريا)، وتحدث عن مسجد كان بادئ ذي بدء للصابئة مُصلى لهم أستولى عليه اليونانيون ثم اليهود ثم النصارى ثم صار للمسلمين فكان مسجد لهم.

٦- البيروني (ت ٤٣٠): وذكر بأن الصابئة سبقت (المانوية) بكثير، وأن المانوية أخذت تعاليمها من المندائية (وليس العكس كما يظنه البعض)، وأنهم يؤمنون بوحدانية الخالق.

٧- ابن خلدون: وقد ذكر هذا الرحالة والمؤرخ المشهور في مقدمته الشهيرة عن قدم وجود الصابئة في أرض كنعان وأن القدس والمسجد الاقصى كانت لهم في أول أمرها، وقد ذكر أن بعض من ملوك بابل كانوا من الصابئة.

٨- ابن الوردي: وذكر بأن الصابئة أصحاب ملة قديمة ترجع الى شيث ابن آدم وأدريس (خنوخ أو هرمس) وصابئي ابن أدريس الذي اليه ينتسبون، وذكر أيضاً بأن أهرامات مصر انما هي قبور لهؤلاء الثلاثة.

٩- الفرحاني: أشار أن الصابئة أصحاب ديانة قديمة ولعلها أقدم ديانة عرفتها البشرية وأشار الى الكثير عنهم في كتاب ((أقوام تجولتُ بينها فعرفتُها)).

١٠- الشهرستاني (ت ٥٤٨): وفي كتابة الملل والنحل المشهور، ذكر أن الصابئة موجودة في زمن أبراهيم الخليل، وذكر أيضاً معتقداتهم والاشياء التي يحرمونها. والتي يحللونها. وأشار الى أن مصر في زمن الفراعنة الاول كانت على دين الصابئة ومنهم حضارة أهراماتها.

١١- الفيروزي: وقد أشار في قاموسه المحيط بأن الصابئة جنس من أهل الكتاب.

١٢- العقاد: وقد أشار بأن ابراهيم (ع) كان على ملة الصابئة، وانهم يرجعون الى اصل قديم لان استدلالهم باللغة والكتابة الابجدية لم ينشأ في عصر حديث، ولا يعرف دين من الاديان الا واخذ او شابه عقيدتهم في شيء.

١٣- ميخائيل عواد المحقق لكتاب (رسوم دار الخلافة/ ابو الحسين هلال بن المحسن الصابئي):

(هناك الصابئة المندائية وهي فرقة موحدة عرفانية نشأت في فلسطين قبل ظهور النصرانية وهم من أتباع (يوحنا المعمدان) المشهور في المراجع العربية بأسم (يحيى بن زكريا)، وقد أطلق عليهم العرب أسم المغتسلة لانهم يسكنون ضفاف الانهار لتسهيل التعميد في الماء الجاري كما هي سنتهم،ولاتزال بقاياهم ماثلة حتى اليوم في أقليم خورزستان في أيران وفي بعض أنحاء العراق كالبصرة والناصرية وسوق الشيوخ والكوت والعمارة وقلعة صالح وبغداد و كركوك وخانقين.. وتسمى أيضاً الصابئة البطائحية نسبة الى بطائح جنوب العراق فصابئة العراق اليوم هم صابئة البطائح.

كما علق في هامشه على كلمة (الصابئي المندائي) ما قال فيه:

الصابئي معناها (من أدى بالحق والتجأ الى الوحدانية)

- وهناك الكثير من الاسماء والمصادر التي كتبت عنهم، ولكن الغريب هو وصف بعض المصادر العربية المخطئة بكونهم عبدة كواكب ومنجمين وأنهم يقدمون القرابين ويشركون بالله سراً، وكلام مشين آخر.. والغريب أنهم تناسوا كل هذه المصادر وتجاهلوها ولانعرف هل كان بقصد أم خطأ وصفاً لقوم آخرين أسمهم (الحرانيون)* أم جهلاً.

وبهذا نرجوا الانتباه لهذا الخطأ الجسيم الذي وقع به الكثير من المؤرخين ومنهم السيد عبد الرزاق الحسني (الذي أعترف بخطأه لاحقاً)، والذي تكلم عن الصابئة بكلام شائن مستهزىء لايصدر من مثقف يحترم علوم البشر وتقاليدهم، ونحن بذلك يجب أن نطالب بعدم أعادة طبع هذا الكتاب الفاشل.

---

* الحرانيون: ذكرت عنهم بعض المصادر بانهم اقوام مشركة ادعوا كذبا بانهم صابئة في زمن الفتوحات الاسلامية خوفا من الحرب ولدفع الفدية. وربما يكونون صابئة مندائيين لكنهم اتهموا باطلا بالاشراك كما اتهمنا يوما ما. وفي الحالتين فالمندائية منزهة عن الشرك والاشراك.

وهناك الكثير من المؤلفين الذين وقعوا في خطأ تمييز حقيقة الصابئة، ومنهم العلامة محمد حسين الطباطبائي في كتابه (الميزان في تفسير القرآن) في جزء من حديثه عن الصابئة عن لسان غيره من الكتّاب. وذكر كتاب الصابئة/ الليدي دراور في مقدمة المترجمين اسماء كثير من هؤلاء المؤلفين المخطئين.

ثانياً: الاجنبية

لقد كان لهم الدور الكبير في الكشف عن حقيقة هذه الفئة بكل أمانة وثقة، الحديثون منهم والقديمون.. شاربين من منابع المندائية ومصادرها وكتبهم المقدسة كؤوس العلم.

١- م.نوربيرغ: الباحث السويدي.

٢- بيترمان (Pettermann) وسيوفي (Siouffi).

٣- نولدكة: عالم اللغات السامية الالماني والمولف لكتاب (قواعد اللغة المندائية).

٤- براندت وكتابه (الدين المندائي/ عام ١٨٨٩م).

٥- ليدزبارسكي: الالماني الذي كان أحسن الباحثين في هذا المجال، حيث ترجم الكتاب المبارك (الگنزاربّه) وكتب مندائية أخرى الى الالمانية.

٦- بالس: الباحث الدنماركي.

٧- ايثيل ستيفانا دراور: المستشرقة الانكليزية وصديقة المندائيين والتي بفضلها دخل البحث عن المندائيين نطاق أوسع وأكثر جدية وعلمية في الكشف عن الحقيقة (التي هي غاية المندائيين) وقد ترجم كتابها الشهير الصابئة المندائيون الى العربية، وقد عملت أيضاً في وضع القاموس المندائي/١٩٦٣م بالاشتراك مع الباحث (رودلف ماتسوخ)/رئيس قسم اللغات السامية في جامعة برلين.

٨- دوبون سومية: الذي أعتبر المسألة المندائية مسألة شائكة ومثيرة للجدل لانها مهمة في تغيير مسرى التأريخ والكثير من أموره التي تعتبر صلبة لحد الان.

٩- ميد: صاحب الاراء الواسعة في تاريخ هذه الفئة.

١٠- هنري لايارد: عالم الاثار البريطاني الذي أسهم في الكشف الاثاري في آشور.. أشار الى تأثر الحضارة الاشورية بالحضارة المندائية وأن الدين الاشوري في أيامه المبكرة كان صابئي المنحى.

١١- المؤرخ أقلسيدس الاسكندري/ أشار بأن حضارة الصابئيين كانت منتشرة حتى اليمن وكانت حضاراتهم مزدهرة جداً وأستمرت حوالي الف عام.

درافشا تاقنا (الراية المتقنة) .. الدرفش .. راية السلام

لماذا ارتعد عندما اقف امامك .. لماذا يصيح قلبي خافقا بان فيك يا راية السلام سر عظيم .. كم شامخة انت يا راية ببساطتك وكم عظيم هو رداء النور الذي يلفك وغصن الزيتون الذي يسندك وغصن ألياس الذي يزينك كيف لا ترّف قلوبنا لك يا راية وقلب نبينا ومعلمنا يحيى كان لك ينبض .. فأي سر فيك ؟

يسمي البعض الدرفش بـ (درافشا اديهيا) أي راية يحيى ولكنه موجود منذ زمن ادم عليه السلام ..كما انه يمثل الشمس المنورة في ملكوت الله وحناته.

لو تمعنّا وأمعنّا النظر في شكل الدرفش لوجدنا مقاييسه تشبه لحد كبير قياسات الانسان: فالرأس الى الأعلى والذراعان جانباً والأطراف السفلى . وكما أن القلب للانسان يكون في ثلثه الاعلى وبمستوى ذراعيه، كذلك قلب الدرفش في (نقطة التقاء عموديه) وقلب الدرفش هو الله وبذلك يكون الله قلب الانسان الذي يصل الى كل اجزاء الجسم مع الدم الذي يغذيه. أليس القلب هو الذي يضخ الدم للجسم وبه تكون حياته؟ ... فلا حياة دون الله .

وأيضاً يمثل الدرفش الأتجاهات الأربعة وأن نقطة القلب تمثل التقاء هذه الأتجهات وبالطبع فهي تقع مستوى جميع الأتجاهات وهكذا هو الله موجود في كل مكان وفي كل اتجاه .

اما الرداء الابيض (وهو من الحرير الخزّ) فيمثل النور الذي وهبه الله لهذه الحياة والذي هو صفة مقدسة لعوالم الانوار التي استمدت نورها من الله وملائكته، ويمثل النور على مستو دنيوي الخير والحق والصفاء. اما عمودا الزيتون فيمثلان الرمز العظيم الذي من اجله جاءت الرسالة الالهية ، انه رمز السلام ، ومنهم جاءت تسمية

راية السلام. اما نبات الاس (أليأس) فانه يمثل الزكاء والعطر الزكي الذي يفوح من نفس المؤمن وهذه احدى صفات المندائي الحق .

وان لهذه الراية ادوار مهمة في العالم الاخر فهي ستشهد امام الله بالعهود التي قطعناها على انفسنا .. فليس هناك مندائي لم يمسك هذه الراية خلال حياته والا فهو ليس مندائي .. فالمندائي يواجهه خلال تعميده وزواجه وكثير من الطقوس والمراسيم .. وهكذا ستكون هذه الراية شاهدنا وشاهدة علينا امام الله، فلذلك يجب ان نحترم تلك العهود التي قطعناها .

وكم جميل هو التفاف الصابئيين في اعيادهم بالمئات بل الالوف في مراسيم التعميد حول الدرفش وكانهم اشعة الشمس النابعة من شمس الدرفش . انها الراية التي جمعتنا في الدنيا وستجمعنا في الاخرة .

الماء الجاري:

ويطلق عليه ايضا ماء الحي او ماء الحياة . وهو طاهر في نفسه ، مطهر لغيره ، غير مكروه استعماله وهو الماء المطلق ، وهو ما اطلق عليه اسم الماء من غير قيد كماء الانهار الجارية وغيرها.

ويعتبر الماء مقدسا لدى المندائيين لكونه صفة من صفات الخالق فالماء الجاري ايها الاخوة في المعتقد المندائي هو انبثاق من المياه الجارية في السماء المقدسة اثناء عملية تكوين العالم الارضي .

ويذكر كتابنا المقدس بان الماء عنصر اساس في أي شيء حي، لذلك سمي ماء الحياة، اذن فالحياة الارضية انبثقت من الحياة الاولى في السماء عن طريق الماء وبعض العناصر الاخرى .

ويضع الخالق حارسين لذلك الماء الجاري وهما الملاكين شلمي وندبي (مباركة اسماؤهم) ، لذلك فاحترامنا للماء الجاري وعدم تلويثه يعني احترامنا للملائكة المسولين عنه وبالتالي لله عزّ وجل . اما فوائد عدم تلوث الماء لنا نحن البشر فلا يجهلها أي انسان عالم متحضر اليوم .

واقرب المياه الجارية الى الله هي المياه الجارية الصافية التي لا تشوب بياض الرستة (ملابس دينية خاصة)، وخاصة *مياه العيون ومنابعها* اذ انها تحمل صفات الماء الصالح من حيث عدم اللون والطعم والرائحة ، فهي مياه نقية تغسل وتنعش وتحي ، انها صفة من صفات الخالق .. وهذه دعوة لكم لمناقشة موضوع التعمد في المياه الطينية الجارية التي لا بديل لنا غيرها اليوم.

ومن هنا نفهم سر قدسية هذه المياه الجارية التي ستبقى ديانتنا حية متى ما بقيت ودامت في الجريان .

طعام الغفران (اللوفاني):

لقد افردنا باب خاصا لهذا الطقس الذي يواجه الظلم من قبل افكار الناس عنه ، وهذا شان بقية الطقوس ولكن لكوننا لا نريد الاطالة في هذه المحاضرة ولكون اللوفاني من الطقوس الواسعة الانتشار والمهمة كان له الحظ بالاختيار وكان لنا الشوق في الحديث عنه . ان كلمة (لوفا) تعني اتحاد أي الاتحاد والاتصال وتصعيد المغفرة وطلب الرحمة الى الله عز و جل من خلال هذا الطقس وهذا الطقس يحمل رموز كثيرة ومعاني منها :

١- كونه ثواب للمتوفي : حيث ان المفروض ان يقوم به رجل عارف بالدين يقرأ النص الخاص بهذا الطقس ثم ياكل لقمة او القليل ومن ثم يترك المائدة للفقراء

والجياع ومن يستحقه حيث يترحمون عليه . وبهذا تصل ترحماتهم له وليس الطعام بنوعه هو الذي يصل كما يفهم البعض خطأ. اذ يفلنون ان الميت سياكل سمكاً أذا كانت المائدة تحتوي سمكاً .

٢- طلب الرحمة لقارئ النصوص والقائم بهذا الطقس (لنفسه): أذ هي فرصة بهذا الطقس المبارك لتصعيد الرحمة والادعية، وبهذا كان للشخص القائم بهذا الطقس أجراً عظيماً من الله وشكراً من ذوي المتوفي.

٣- طلب الرحمة للمتوفي (وهذا هو المهم) صاحب هذه النعمة ولذويه من والد ووالدة وأخوة، هذه النعمة التي تمنح للناس المحتاجين لها.

ولذلك كانت الديانة المندائية تطالب أهل الميت أن يحافظوا على مال المتوفي ولاينهبوه ليكون بركة له بأقامة هذا الطقس بعد وفاته.

﴿لاتبكوا أمواتكم ولا تنوحون عليهم، بل أطلبوا لهم الرحمة وأقرؤا من أجلهم الصلوات﴾

٤- قسم أمام شئ مقدس مثل الطعام أذ هو نعمة من الله وهذا يبارك طقس تصعيد الرحمة والمغفرة المتمثلة بنور يلّف المتوفي.

٥- يعطي هذا الطقس رمزاً للمشاركة الانسانية وذلك عند مشاركة الشخصين القائمين بهذا الطقس بمسك كل منهم طرف من رغيف الخبز وأقتسامه.

٦- جلوس الاحياء والاموات على مائدة واحدة رغم أختلاف مادة طعامهم.

٧- يساعد هذا الطقس النفس في تخطي العقوبات المناطة بها في عالم المطهرات أثناء مسيرة النفس وسهولة معراجها لدارها الاخير.

- وبهذا يجب تغيير الفكرة الخاطئة التي تظن أن الميت سيأكل هذه الاصناف المادية المقدمة من سمك ولحم وخضراوات وفواكه وماء، لكن المتوفي خلال هذا الطقس سيأكل وسيأخذ من نعم الله ما هو أعظم.

وكذلك يجب تصحيح الخطأ الذي يقوم به القائم بهذا الطقس وخاصة اذا كان من ذوي الميت حيث يأكل الوليمة لوحده وهي ثواب للمحتاج مبارك بذكر بعض النصوص الطاهرة.

ملاحظة:

يمكن اجراء هذا الطقس الفريد، بوضع قطعه قماش بيضاء على المنضدة واستخدام اواني طعام مختلفة.

وفيه يتم تناول جميع انواع الاطعمه لكن بشروط: حيث يجب ان تحضر الاطعمه بغسلها بالماء الجاري ونطق اسم الله عليها (الطماشة)، اما الحيوانات فيجب ان تذبح حسب الاصول الدينية المندائية، اما النحائر فيجب ان لا تكون من المحرمات، وهناك اطعمه محبذة جداً وهناك غير المحبذة منها.. وبهذا نتمنى ان نغير تلك الفكرة التي تصعب هذا الطقس البسيط علينا وعلى امواتنا.

كلمة أخيرة:

لقد تناولنا في مبحثنا هذا الكثير من الجوانب المهمة في الدين الصابئي وآن الاوان الان لنصارح أنفسنا، فقد كنا لا نعلم وأخطأنا أما اليوم فقد علمنا ويجب أن لا نقترف الاخطاء.. لنصارح أنفسنا بما لنا وما علينا فأنتم اليوم أمام مسؤولية عظيمة تجاه دينكم وأنفسكم فأهجروا أخطائكم وذنوبكم وثوروا عليها وأغسلوا أنفسكم بالعلم والدين.. أنسوا المشاكل وتكابروا على النقد الهدام، وأحترموا رجال دينكم وقدروا علمهم فأنهم برغم شهاداتهم الدراسية البسيطة ساروا في علوم دينهم.

اليوم أيها الاخوة ستتسلمون أنتم الحضارة فحافظوا على دينكم من الانشقاق والانقسام كما حافظ عليه الاقدمون.

فأسبقوا مشاق هذا الزمن وطبقوا أركان دينكم ولا تتحججوا بالدنيا ومشاغلها فأن الله هو الرزّاق الوهّاب فلن تأخذوا منها إلا ما قسم الله لكم. فلا تبيعوا آخرتكم بدنياكم.

تعالوا نتساعد في ديننا ونرفده بعلومنا فلكل صاحب أختصاص فيه دور ومجال.. فللتأريخيون فيه مجال ولاهل الادب في نصوصه مجال، وللاطباء في ديوان تفسير (بغرّة) والكتب الاخرى الف مجال، وللمهندسين مجال الابداع في بناء بيوت الله وخدمتها، وللفنانين المجال لدراسة الفن الصابئي العريق والزخارف والاثار المندائية وللمتخصصين في مجال الاخراج والتلفزيون الدور والمجال المهم في مساعدة هذه الطائفة للظهور.. ولكل صاحب أختصاص مجال في أختصاصه.. ولطالب الخلاص ورضى ربه عنه خلاصهُ.

في الختام نتمنى أن نكون قد أدينا بعض من واجبنا تجاه ديننا الحبيب ونرجوا أن تبقى هذه الاوراق ذات فائدة ومعنى لكم ولاصدقائكم ولاصدقاء أصدقائكم

ولكل من يسأل عن دينكم.. ونرجوا أن نبقى في ذاكرتكم وذاكرة مكتباتكم وان يكون اتمام قراءة هذا الكتيب بداية عهد مندائي جديد لكم.

بسم الحي العظيم

﴿لقد بسط الرب حكمته الثابتة وعلمها ورسم لكم طريق الحق فمن لايأتها ويتعلمها يكن من الخاطئين﴾.

والحي مزكى

• تم بعون الحي العظيم •

الفهرست

الموضـــــوع	الصفحة
- الاهداء	
- المقدمة	١
- الغاية من الدين في فلسفة كل الاديان.....	٣
- صابئي، مندائي .. لغة وتعريف	٤
- المندائية ديانة التوحيد الاولى.....	٦
- المراحل الباردة المنجمدة في التاريخ المندائي	٧
- الواجبات والفرائض .. الاركان المندائية	
آ- واجبات المؤمن تجاه ربه والبشر واركان الديانة المندائية.....	١١
ب- واجبات المؤمن تجاه نفسه واركان الشخصية المندائية	٢٣
- المحرمات المندائية	٢٦
- الصابئة في صدور التاريخ والحضارة	
آ- استدلالات من الاديان الاخرى	٣٠
ب- الصابئة في الحضارة	٣٣
جـ- الصابئة في اقلام المؤرخين وسنوات التاريخ	٣٦
- درافشا تاقنا (الدرفش) .. راية السلام.....	٤٢
- الماء الجاري.....	٤٣
- طعام الغفران.....	٤٤
- كلمة اخيرة	٤٧
- الفهرست	٤٩

The New Mandaean Testament

Edited By

Tairmeda

Ala'a Kadhum Nashmi

Doctor

Gassan Sabah Al-Nassar